

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريب الأسانيد - كتاب الصيام (5)

الاعتكاف - الكلام على المجاورة - الكلام على بداية نزول الوحي.

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف - رحمه الله وإيه تعالى-: باب الاعتكاف والمجاورة.

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله تعالى" زاد الشيخان ثم اعتكف أزواجه من بعده.

وعنها - رضي الله عنها-: " أنها كانت ترجل رسول - الله صلى الله عليه وسلم - وهو معتكف يناولها رأسه، وهي في حجرتها والنبى صلى الله عليه وسلم في المسجد" وفي رواية لهما: " وهو مجاور".
كمل، كمل.

وعنها - رضي الله عنها- قالت: " أول ما بدء به رسول - الله صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في المنام فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حباب إليه الخلاء فكان يأتي حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا، فجاء الملك فيه فقال: اقرأ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: فقلت: ((ما أني بقارئ قال: فأخذني فغطاني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ)) فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني)) فقال: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}** [سورة العلق:1-2] حتى بلغ **{ما لم يعلم}** قال: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: ((زملوني زملوني))، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: ((يا خديجة مالي فأخبرها الخبر، قال: وقد خشيت علي)) فقالت: "كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقر الضيف، وتعين على نوائب الحق"، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخ كبيراً قد عمي، فقالت خديجة: "أي ابن عم اسمع من ابن أخيك"، فقال ورقة: "ابن أخي ما ترى"، فأخبره رسول - الله صلى الله عليه وسلم- ما رأى، فقال ورقة: "هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً فأكون حي حين يخرجك قومك"، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ((أو مخرجي هم)) فقال ورقة ابن نوفل : نعم لم يأتي رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ولهما: من حديث جابر - رضي الله عنه- ، حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: ((جاورت بحرا شهراً فلما قضيت جواري نزلت)) وذكر الحديث.

و لابن إسحاق من رواية عبيد بن عمير مرسل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلوا في حرا من كل سنة شهر.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعد :

فقول المؤلف - رحمه الله تعالى-: **باب [الاعتكاف والمجارة]**، باب الاعتكاف والمجارة، وعلاقة الاعتكاف بالصيام ظاهرة لأن الصيام وقته في شهر رمضان والاعتكاف الأفضل فيه أن يكون في العشر الأخيرة من رمضان، فهم يذكرون أحكام الاعتكاف لأنها تكون في الوقت الذي يكون فيه الصيام، على أن بعض أهل العلم اشترط للاعتكاف الصيام، فهناك مناسبة واتصل قوي ومتين بين الاعتكاف والصيام.

باب الاعتكاف: هو لزوم المسجد، الاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله، ومنهم من يرى أنه لا حد لأقله، يعني: بمجرد ما تدخل المسجد تنوي الاعتكاف، تنوي الاعتكاف ولو مدة يسيرة، ولكن هذا القول ليس بصحيح، لأنه يناقض المعنى اللغوي للاعتكاف فضلاً عن الشرعي، فلا يطلق على المرور بالمسجد أو المكث فيه مدة يسيرة اعتكاف حتى يلزم المسجد، حتى يلزم المسجد أما على قول من يرى وجوب الصيام ولزوم الصيام للاعتكاف فهذا ظاهر، وعلى قول من لا يرى لزوم الصيام للاعتكاف فلا بد من تحقق المعنى اللغوي على أقل الأحوال، أن يكون يمكث مدة يطلق عليه لغةً أنه لزم المكان واستقر به، حتى يقال انه اعتكف والاعتكاف: هو العكوف ملازمة الشيء، والمجاورة، تطلق ويراد بها الاعتكاف، سيأتي في رواية في الصحيحين بدلاً من قول عائشة: "وهو معتكف" وهو مجاور"، على هذا المجاورة تطلق ويراد بها الاعتكاف وهو لزوم المسجد، يعني: مجاور لله في بيته في مسجده وقد يطلق على من سكن مكة أو المدينة مجاور، وسيأتي أن النبي - عليه الصلاة والسلام - جاور في حرا وليس بمسجد، فتطلق المجاورة ويراد بها الاعتكاف، وتطلق المجاورة ويراد بها ملازمة المكان الذي يتقرب فيه إلى الله ولو لم يكن مسجداً.

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله تعالى" اعتكف النبي - عليه الصلاة والسلام - في العشر الأول ثم اعتكف العشر الأوسط ثم قيل له: إن الذي تطلبه وهو ليلة القدر في العشر الأواخر، فما زال يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله - جل وعلا-، ثم اعتكف أزواجه من بعده، دلالة على أن الحكم مستمر ولم ينسخ بعد عليه الصلاة والسلام -، والمرأة في ذلك كالرجل تعتكف يسن في حقها الاعتكاف ولا يقال: إن بيتها خير لها في هذا، ولا مسجد بيتها يكفي ويغني عن المسجد الذي تقام فيه الجماعة مسجد شرعي، فقد اعتكف النبي - عليه الصلاة والسلام - واعتكف معه بعض أزواجه في المسجد ثم لما كثرة الأخبية وخشي من التضيق على الناس أمر بنقضها، أمر بنقضها، المقصود: أن المرأة إذا اعتكفت فإنها لا تعتكف إلا في مسجد، وهذا حكم عام لجميع الناس، لجميع الناس، لكبير الناس ولصغيرهم، ولشريفهم ولوضيعهم، ما يقال: هذا الشريف يراعي ويلاحظ فيعتكف في بيته أبداً الحكم واحد، والناس أمام الشرع واحد، لا فرق لبعضهم على بعض، الناس كأسنان المشط أمام التشريع، ثم اعتكف أزواجه من بعده - عليه الصلاة والسلام - فدل على أن الاعتكاف مشروع في

حق النساء مثل الرجال، لكن على النساء أن يحتطن لأنفسهن لأنهن يغشين مكاناً يكثر فيه دخول الرجال فيتحفظن ويتخذن أماكن لا يطلع عليهن فيه الرجال.

وعنها - رضي الله عنها - أنها: "كانت ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف، وهو معتكف يناولها رأسه، وهي في حجرتها والنبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد"، وفي رواية لهما: " وهو مجاور".

بعض الروايات: " أنها وكانت حائض"، يخرج الرسول - عليه الصلاة و السلام - من المسجد إلى بيت عائشة وهو مجاور للمسجد فترجله وتسرحه" تسرح رأسه شعر رأسه كانت ترجل - رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني: تسرح شعره، والغالب شعر الرأس وإن كان يشمل شعر اللحية لكن الغالب أن الترجيل لشعر الرأس وهو معتكف، والحال أنه معتكف في المسجد، لا يخرج منه، لأن الخروج ينافي مقتضى الاعتكاف، إلا لما لا بد منه كحاجة الإنسان، والأكل والشرب، الذي لا يقوم إلا به وإيصال من احتاج إلى من يوصله من زوجة ونحوها، كما فعل النبي - عليه الصلاة و السلام - حينما قلب صفة إلى بيتها، المقصود: أن هذا مرتبط بالحاجة، وأما كثرة الحاجات، والارتباطات، والاشتراطات في الاعتكاف هذا يناف مقتضى الاعتكاف، لأن بعض الناس يقول: اعتكف واستثنى الدوام، أخرج إلى الدوام وأرجع أقول: هذا ليس باعتكاف متى ما فرغت من الدوام اعتكف أما هذا ليس باعتكاف، أخرج بعض البدن كاليد ليأخذ شيء من خارج المسجد، أو الرجل ما لم يكن معتمد عليها، يعني: معتمد على غيرها، أو أخرج الرأس كما هنا، هذا لا يخرج المعتكف عن كونه في حيز المسجد، في حيز المسجد، لأن النبي - عليه الصلاة و السلام - يخرج رأسه من المسجد في حجرته ترجله، ولا يعني: أن المعتكف يفرش عند باب المسجد، وإن كان داخل المسجد وينظر إلى الغادي والرائح ويقول: أنا في المسجد والرسول كان يخرج رأسه، هذا كله ليس بمبرر لأن يتلاعب بالاعتكاف، لأن بعض الناس يفعل هذا، يفرش عند باب المسجد هناك، ويقول: أنا داخل المسجد، أنا ما زلت معتكف، ويتحدث مع الغادي والرائح، ويأخذ، ويعطي، ويقول: أنا ما خرجت من المسجد، النبي - عليه الصلاة و السلام - فعل لذلك لبيان الجواز، لكن ما فعل ما يخل بالاعتكاف، يعني: هؤلاء يتحايلون على إبطال الاعتكاف وتمريه بصورة شرعية، هذا الكلام ليس بصحيح، وهي في حجرتها والنبي - صلى الله عليه وسلم - في المسجد، يعني: داخل المسجد، وإن كان رأسه خارج المسجد، وهي حائض - رضي الله عنها - مما يدل على أن بدن الحائض طاهر، ولا يؤثر فيما تمسه ولو كانت أو كان الممسوس رطباً.

وفي رواية لهما: "وهو مجاور"، وهذا دليل أن المجاورة تطلق ويراد بها الاعتكاف.

وعنها - رضي الله عنها - قالت: "أول ما بدء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم" الحديث بطوله الشاهد منه: أنه كان يجاور في غار حرا، وفيه: ((فلما قضيت جوازي نزلت))، فدل على أن المجاورة تطلق على الاعتكاف كما تطلق على نزول مكان للعبادة ولو لم يكون مسجداً تسمى مجاورة. لكن مجاورة للعبادة على ما يقتضيه الشرع، على ما يقتضيه الشرع، الزمخشري المعتزلي صاحب الكشاف جاور في آخر عمره بمكة وصار يقال له: جار الله، أبو نصر الفرابي جاور في بيت الله وكان لا يخرج من المسجد إلا قليلاً، ولزم الصيام والقيام، لكن هل هو على الطريقة الشرعية؟ كلا، لماذا؟ كان يفطر على ما

قيل على الخمر المعتق، وأفئدة الحملان، ويسمى نفسه مجاور، يسمى نفسه مجاوراً، وأحمد أمين الكاتب المعروف ذكر في كتاب سماه: حياتي ترجم فيه لنفسه وذكر فيه بعض الأمور، لكن لما ذكر أن مدرساً درسه في مدرسة القضاء الشرعي يقول: فقدته عشر سنوات ما أدري أين ذهب، وبحث عنه فلم استطع الوصول إليه، ثم قدر لي أن أسافر إلى تركيا فرأيت، فتنبعت حاله فإذا به قد انقطع للعبادة صيام وقيام، صيام وقيام، هذا الأخبار تساق لا على أنها تسلية إنما من أجل أن يحمد الإنسان ربه - جل وعلا- على أن وفقه وهذه إلى الصراط المستقيم، هذا الشيخ الذي كان يدرسه في مدرسة القضاء الشرعي لما وجده في تركيا يقول: إنه انقطع، انقطع للصيام والقيام، لكن ماذا عن الصيام؟ وماذا عن القيام؟ يقول: كان يصوم من الساعة التاسعة صباحاً إلى الغروب، ويتعذر بأنه لا يستطيع أن يقوم وقت السحور، لأن بجواره عائلة مدري أيش سماها يهودية، أو نصرانية، ولا يستطيع أن يزعمهم ذا كلام ذا، هذا ظلال - نسأل الله العافية- يسمى نفسه مجاور، ويعترف له بالفضل بسبب هذا، لكن هذا بدع وطوام، يجاور في بيت الله، ويفطر على الخمر المعتق، ولذا على الإنسان أن يسأل الله - جل وعلا - الثبات إلى الممات لأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، والعبادة إذا لم يتحقق فيها الشرطان لا قيمة لها، بل هي وبالٌ على صاحبها ما لم يتوافر فيها الإخلاص، والمتابعة، الإخلاص لله - جل وعلا - والمتابعة لنبيه - عليه الصلاة والسلام-، يسمى مجاور ثم ماذا، ثم ماذا هذه المجاورة، هل تنفعه في يوم المعاد؟ لا والله هي وبال عليه، لماذا؟ لأنها لم يتبع وبقته فيها أثر النبي - عليه الصلاة والسلام-، فليست مطابقة عما جاء عنه - عليه الصلاة والسلام- ((وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار))، - نسأل الله السلامة والعافية-.

قالت: "أول ما بدء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم"، وفي رواية في الصحيح وغيره: "الصالحة" بدل الصادقة، وهي التي لا تخطي، وجاء فيها أنها جزء من ستة وأربعين من النبوة، النبي - عليه الصلاة والسلام- بدئ به بالرؤيا الصادقة في النوم لمدة ستة أشهر، ومدة الرسالة ثلاثة وعشرون سنة، ونسبة السنة الأشهر، التي هي نصف السنة إلى ثلاثة وعشرين سنة وأربعين، فالرؤيا الصالحة يرها العبد الصالح، أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة، لكن مهما بلغت من أجزاء النبوة فالنبوة لا تدرك بالاكتمال، والنبي - عليه الصلاة والسلام-، خاتم الأنبياء ولا نبي بعده، لأنه قد يقول قائل: إن فلان من الناس رأى ستة وأربعين رؤيا صادقة، يعني: يصير نبي لا لا يصير إنما هي كالجزة من النبوة والتشبيه لا يقتضي مطابقة للمشبه به من كل وجه، لو أن شخص حلف أن يقرأ القرآن، فقيل له: اقرأ {قل هو الله أحد} ثلاث مرات يكفي؟ أو قال: أعتمر في رمضان وتكفيني هذه عن حجة الإسلام كما جاء في الحديث الصحيح، لا يكفي ونظائر ذلك كثيرة جداً، فلو رأى الرؤيا الصادقة ست وأربعين، أو أكثر من ستة وأربعين لن يحصل على مرتبة النبوة مهما كان، لأنه لا نبي بعده عليه الصلاة والسلام، "فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" في الوضوح، والظهور ثم حجب إليه الخلاء، ثم حجب إليه الخلاء، ولا شك أن الخلوة والخلاء والعزلة لها أثر كبير في صلاح القلب لاسيما إذا كان هذا المعتزل على الجادة، إذا كان على الجادة، مقتنياً أثر النبي - عليه الصلاة والسلام- - فإنها مؤثرة لا محالة، إلا إذا عورضت بمانع توجد الموانع من الناس من يعتكف لكنه يخرج أسوأ مما دخل، والإنسان إذا لم يكن له رصيد سابق من طيب المعاملة وصدق المعاملة مع الله - جل وعلا-

فإنه، فإن فائدته من هذه العبادات قليلة، وإذا كانت تفوته صلاة العشاء قبل رمضان فإنها تفوته لا محالة ليلة العيد التي خرج بها من المعتكف هذا أمر واضح ومجرب، إذا كان من المتساهلين لا يحضر إلى المسجد قبل إقامة الصلاة فإنه لن يحضر في هذه الليلة إلا ما شاء الله، قبل إقامة الصلاة، إلا إذا كان في معتكفه قد تغيرت حاله، - والله المستعان- ثم حُبب إليه الخلال، خلاء المكان الخالي أو البعيد بحيث لا يحصل إليه أحد يتمكن فيه من العزلة، والعزلة جاءت بها النصوص: **((يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن))**، جاء في العزلة نصوص كثيرة، وجاء في الخلطة مع الناس ونفع الناس والصبر على آذاهم أحاديث كثيرة، ولا شك أن هذه يختلف باختلاف الأشخاص، وباختلاف الأحوال والظروف، فالذي يستطيع أن يؤثر في الناس ولا يتأثر بما عندهم من المنكرات مثل هذا تتعين في حقه الخلطة، وإذا كان بالعكس يتأثر ولا يؤثر هذا يتعين في حقه العزلة، مع أنه مع أمره بالخلطة إذا كان لا يتأثر عليه أن يتخذ لنفسه وقت يخلوا فيه بها بربه - جل وعلا- ويصدق اللجوء إليه وينكسر بين يديه ويخفي ما يقدمه لله - جل وعلا- عن أعين الناس، ومع ذلك يخالط الناس وينفع الناس ويعلم الناس، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويرشد الناس، ويوجههم، هذا لا شك أنه أفضل إلا إذا خشي على نفسه فيوشك أن يكون: **((خير مال المسلم غنم يجمع بها شعف الجبال يتبع القطر ويفر بدينه من الفتن))**، حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حران جبل معروف وفيه غار على يمين الذهاب إلى منى فيتحنث فيه، فيتحنث فيه، وهو التعبّد تخصيص هذا المكان لأن فيه هذا المكان المناسب الذي هو الغار، وهو النقب في الجبل، ولا يدل هذا على مزية وفضل لهذا الجبل بحيث يتبع هذا الجبل، ويصعد ويتكلف الصعود إليه ويصلا فيه كما هو حاصل الآن من بعض الناس وجميع أو أكثر الرجال الذين كتبوا في رحلات الحج يقصدون هذا الجبل ويصعدونه ويتعبون في الوصول إليه ويجدون الناس زرافات، ووحدان كلهم يصلي في هذا المكان طمعاً في فضله؛ لكنه جبل من الجبال لا ينفع ولا يضر، لا ينفع ولا يضر، فكان يأتي حران فيتحنث فيه، يتحنث يعني: يسعى في طرح الحنث وهو الاثم، يتخلص من الحنث بالتعبّد، قال: "التحنث هو التعبّد"، والتفسير هذا مدرج من كلام الزهري، التفسير مدرج من كلام الزهري، وهو تعبّد الليالي نوات العدد، يعني: معدودة وجاء في بعض الروايات بأنها من كل سنة شهراً، من كل سنة شهراً، ويتزود لذلك، يأخذ الزاد معه، يأخذ ما يحتاجه من أكل وشرب، وهذا خلافاً لما تزعمه الصوفية بأنه إذا خلا بربه وتزود و لم يتزود خلا بربه ففرغ نفسه للخلوة بربه يكفيه هذا عن الزاد، ولو كان هذا هو الأفضل لفعله النبي - عليه الصلاة و السلام - بل كان يتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده بمثلها، هذا يدل على أنه لا ينقيد بشهر واحد، بل يرجع إلى الغار مرة ثانية بعد أن يتزود ولا شك أن هذا في الصحيحين وجاء ما يدل على أنه يوجاور شهراً، وأحياناً يكون من كل سنة شهراً، فأعماله متفاوتة، أحياناً يقتصر على الشهر، وأحياناً يتزود ثم يرجع ثانية، وهكذا حتى جاءه الحق وهو في غار حرا، الحق الذي نزل به جبريل - عليه السلام - من عند الله - جل وعلا- وهو الوحي في غار حرا فجاءه الملك وهو جبريل بالاتفاق، ملك فيه فقال: "اقرأ"، اقرأ الرسول - عليه الصلاة و السلام - لا يقرأ ولا يكتب أمي، فقال: "اقرأ" فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **((فقلت: ما أنا بقارئ))**، أولاً: قول عائشة: "أول ما بدء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، معروف أن عائشة لم تكن ولدة،

لم تكن ولدة في وقت البعثة فهذا معدود من مراسيل الصحابة، وهي مقبولة بالاتفاق إلا ما يحكى عن أبي إسحاق الاسفراييني أنه نازع في قبول خبر الخبر المرسل من الصحابي.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **((فقلت: ما أني بقارئ))** يقول بعضهم: إن من قول فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن هذا من قوله لها فيكون موصلاً كأنه - عليه الصلاة والسلام- حدثها به، ولذا قال: **((فقلت: ما أنا بقارئ))**، ولو كان محدث غيره لقال: فقال: ما أنا بقارئ لكن صرح بقوله: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فدل على أنه ذكر ذلك لها فقلت: ما أنا بقارئ، فهو من هنا موصول وليس بمرسل، ما أنا بقارئ، يعني: لا أقرأ ولا أكتب يعني نفي للقراءة، وبعضهم يقول: إنه امتناع عن القراءة، بعضهم يقول: امتناع مثل تقول لوأحد أفعل كذا يقول: ما أنا بفاعل، كأنه قال: لا، ما أنا بقارئ، ولكن الأكثر على أنه نفي للقراءة وهو الواقع، قال: **((فغطني حتى بلغ مني الجهد))**، في نسخ ثانية يمكن نشوف، لأنه عندنا قال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ قال فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد في سقط هنا،

طالب:.....

لأنه غطاه ثلاث مرات فالأولى ليست مذكورة هنا عندنا.

عندنا مذكورة يا شيخ.

أشوفها.

وفي نسخة الإخوان مذكورة. أقول مذكورة يا شيخ.

ها.

قال: فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد.

هذه الأولى.

الأولى.

هذا لا توجد عندنا. **((فقلت: ما أنا بقارئ، قال: فغطني حتى بلغ مني الجهد))** غطني، وغمني، وغتني، وعصري، كلها بمعنى واحد، ضمه ضمة شديدة، حتى بلغ منه الجهد، يعني: بلغ منه الجهد والمشقة مبلغه فعلى ذلك ثلاثاً استنبط منه بعض أهل العلم أن المعلم، معلم القرآن لا يزيد في أدب المتعلم على ثلاث، في تأديب المتعلم على ثلاث مرات، لأنه غطاه ثلاث مرات، غطاه الأولى، قال: **((فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني))** يعني: أطلقني، ثم قال: **((اقرأ قلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني))** يعني: أطلقني، بلغ مني الجهد، ومبلغ مني الجهد، وبلغ مني الجهد، بلغ مني الجهد، بلغ مني الملك الجهد، وبلغ مني الجهد مبلغه يعني: غايته، وكذلك في الجيم تقرأ تضبط بالفتح كما أنها تضبط بالضم ثم أرسلني، فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني أطلقني وفي رواية: **((ماذا اقرأ، ماذا اقرأ))**، كما حصل من هذا الغط والضبط كله من أجل التهيئة، لما سيلقى عليه من قول ثقيل، لينظر مدى تحمله لقول الثقيل، وليتهياً نفسياً لما سيلقى عليه، فقال: **((اقرأ باسم ربك الذي خلق))** [سورة العلق:1] حتى بلغ: **((ما لم يعلم))** يعني: من سورة العلق، وجمهور أهل العلم على أن أو ما نزل سورة العلق، وجاء عن جابر بن عبد الله في الصحيح: "أن أول ما نزل المدثر"، أو ما نزل من القرآن المدثر، والجمهور على أن أول ما نزل هو

قصة بدأ الوحي تدل دلالة واضحة صريحة على أن أول ما نزل سورة اقرأ بسم ربك، في هذا الحديث وغيره، وتكون أولية سورة المدثر أولية نسبية وليست أولية مطلقة، يعني: أول ما نزل عليه من القرآن بعد فتور الوحي لأنه فتر الوحي بعد ذلك كما جاء الصحيح في هذا الحديث أنه فتر الوحي ثم أنزلت عليه سورة المدثر، قال: **فرجع بها فرجع بها**، بالقصة المتكاملة من نزول الملك والغط والقراءة، **ترجف بواده**، اللحم التي بين المنكب والعنق من الفزع، وفي رواية: **"يرجف بها فواده"** وهي في الصحيحين أيضاً حتى دخل على خديجة زوجته وكان قد تزوجها قبل ذلك بخمسة عشر عام، وهي أول زوجاته وأفضل زوجاته على قول كثير من أهل العلم وأولاده - عليه الصلاة و السلام - كلهم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية ولم يتزوج عليها في حياتها، حتى ماتت لم يتزوج عليها، وسمعنا عن كتاب ألفته امرأة مصرية في هذه الأيام القريبة وفيها كلام كثير وإساءة أدب مع النبي - عليه الصلاة و السلام - حتى أن من أهل العلم في الأزهر وغيره كفروها بسبب هذا الكتاب، تقول النبي - عليه الصلاة و السلام - لم تزوج على خديجة في حياتها، خشية أن تسحب أموالها منه لأنه يتاجر بأموالها، خشية أن تسحب هذه الأموال فتسقط تجارته، يعني: من نظير ما يفعله الناس من الحيل والإشاعات يقول لك أكثر هذه التجارات لاسيما تجارة الأسهم كلها مبنية على هذا، يدعم السوق ليترفع الأسهم ثم يبيع أسهمه ثم يسحب فيسقط السوق، تقول: هذا مثله تسحب أموالها تسقط تجارته، يعني: ما صنعتها في هذا الموقف ودعها للنبي - عليه الصلاة و السلام - في مثل هذه الأيام ألا تستحق أن تكافئ عليها بعدم الزواج عليها مدة حياتها، حينما ثبتته في هذا الطرف الذي هو بأشد الحاجة إلى مثل هذا التثبيت، حتى قال جمهور أهل العلم: أنها أول من أمن بالنبي - عليه الصلاة و السلام - ودعته برأيها بمالها، لكن مثل إساءة الأدب الذي يقوله مثل هؤلاء السفلة، السقطة، يسيئون إلى النبي - عليه الصلاة و السلام - وهم يزعمون حبه وأتباعه، وهي تقول أنها تدافع عن النبي - عليه الصلاة و السلام - في هذا الكتاب، - والله المستعان -.

حتى دخل على خديجة فقال: ((زملوني زملوني))، يعني غطوني غطوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع يعني هدأ من الفزع الذي أصابه فقال: **((يا خديجة مالي))** ما الذي حصل امرأة عاقلة رزينة من كلمة النساء عمرها يفوقه بخمسة عشر عاماً مالي فأخبرها الخبر، وقال: وقد خشيت علي يعني إما من الجنون كما قال بعض الشراح، أو من الموت والقتل، إما من هول الموقف، أو مما يحصل له من قومه المخالفين له، وقد خشيت علي، فقالت: " كلا " نفي بقوة كلا أو زجره له أن يعتقد هذا الاعتقاد، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، أقسمت وهي على دين قومها، لكنها نظرت إلى قرائن الأحوال ونظرت إلى سيرته - عليه الصلاة و السلام - التي فواتحها عنوان للخواتيم، الفواتح خير فالخواتم خير، " كلا فوالله لا يخزيك الله أبداً"، ثم استدلت على ما جازمت به بقولها: " إنك لتصل الرحم"، فالذي يصل الحرم يصاب ويحفظ من الخزي، والعار في الدنيا قبل الآخرة، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، تحمل الضعيف الذي ليس عنده ما يحمله، **وتقر الضيف، وتعين على نوائب الحق**، كل هذه مما يحول دون ما جازمت به من نفي الخزي وبين وقوعه وبهذا استدلت ابن الدغنة على أن أبا بكر لا يحصل له شيء من ذلك لأنه قد اتصف بشيء من هذه الصفات التي اتصف بها النبي عليه الصلاة و السلام وخبره في البخاري، **وتعين على نوائب الحق**، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة لأن خديجة بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن عمها

بالنفس، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امراً تنصر في الجاهلية، وهي مرة قالت: أي ابن عمي ومرة قالت يا عم، أما وقلة يا ابن عم هذا على الحقيقة لأنه ابن عمها، وكونه تقول له يا عم لأنه أكبر منها سناً وهذا من الأدب في الخطاب وما زال هذا موجوداً يقال للكبير يا عم، وهو ابن خديجة أخي أبيها وكان امراً تنصر في الجاهلية، يعني اعتنق دين المسيح بن مريم النصرانية، وكان يكتب الكتاب العربي وبعض الروايات العبراني، وكل هذا صحيح فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، كان يترجم الإنجيل إلى العربية، وإلى العبرية ويبقى إنجيل، ويبقى إنجيل وإن كتب بالعربية، أو كتب العبرانية ولا ينتقل الإنجيل إذا كتب بالعربية إلى أن يكون قرناً، والقصة من الأدلة الدامغة الاشاعرة، ومن يقول قولهم: أن كلام الله واحد، لا يتغير قديم أزلي ليس بمتجدد، ولا حادث، تكلم به مرة واحدة، فإن تكلم فيه أو عبر عنه بالعربية كان قرناً، والعبرانية كان إنجيلاً، وبالسريرية يكون تورا، وهو واحد ما يتغير لكنه يتغير تبعاً للغته، وعلى هذا يكون المنزل من عند الله واحد، فأنزلت الفاتحة على موسى، وعلى عيسى، وعلى محمد، لكن اللغات مختلفة، وهل هذا الكلام صحيح؟ هذا باطل، هذا باطل ولو كان صحيحاً لقالت: ما جاءك جديد، اقرأ نزلت على موسى، وعلى عيسى، وهاهي موجودة مترجمة ترجمة ورقة من الإنجيل، **{اقرأ باسم ربك الذي خلق}** [سورة العلق:1] ترجمها بالعربية، لو كان الأمر ذلك ما جديد، لكن هذا الكلام ليس بصحيح، كلام الله - جل وعلا- وإن كان قديم النوع، قد تكلم في القدم والأزل إلا أنه متجدد الأحاد، فهو - جل وعلا- يتكلم بما شاء متى شاء كيف شاء، وكان يكتب الكتاب العربية فكتب من العربية ما شاء الله أن يكتب، لكن ما يلزم أن ينتقل ورقة من النصرانية إلى الإسلام عنده ما سينزل على النبي - عليه الصلاة والسلام - من أول البعثة إلى وفاته، يكون عند ورقة ابن نوفل إلا أنه بدلاً من أن يقرأ بالعبرانية يترجمه كامل بالعربية ويقول: هذا المصحف، وكل ما أنزل على الرسول - عليه الصلاة والسلام - شيء فتح المصحف وطلعه وقال: هذا موجود عندي، وحينئذ لا داعي لإرسال محمد، والقرآن موجود وورقة يقرأه على الناس، هذا ما جاء بجديد الرسول - عليه الصلاة والسلام - على حد زعمهم وقولهم، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخ كبيراً قد عمي فقالت خديجة: أي ابن عم اسمع من ابن أخيك، نادته بأي التي هي الأصل لندي البعيد لأنه عمي وثقل سمعه فصارت ترفع صوتها، أي ابن عمي كأنه بعيد اسمع من ابني أخيك، اسمع من ابن أخيك، وهو كبير بالنسبة له - عليه الصلاة والسلام -، فيكون بمثابة العم له ولها، فقال: ورقة ابن أخي يعني: يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس، الذي أنزل على موسى - عليه السلام -، الناموس: هو صاحب سر الخير، بخلاف الجاسوس فهو: صاحب سر الشر الذي ينقل الأخبار للإفساد، والناموس الذي ينقل الأخبار للإصلاح، هذا الناموس الذي أنزل على موسى - عليه السلام -، ما قال: على عيسى وهو أقرب من موسى؛ لأن عيسى ما أنزل إليه كالتكلمة لما أنزل على موسى، الأحكام والشرائع أنزلت على موسى أنزل كالتكلمة كالمواعظ ونحوها، يا ليتني، يقول ورقة: يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني فيها جذعاً، ولذا قالوا أنه الخبر لكان المحذوفة مع اسمها، يا ليتني أكون جذعاً يعني: شاباً نشيطاً، أستطيع أن أدافع عنك وأنصرك، أكون حي حين يخرجك قومك، حين يخرجك قومك، وأصافه - عليه الصلاة والسلام - وما يحصل له مذكور في الكتب السابقة، أكون حياً حين يخرجك قومك، يعني: من بلدك من مكة التي ولدت فيها وبعثت فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((أو مخرجي هم؟)) استفهم أو مخرجي هم؟ أهم مخرجين لي من بلدي؟ فقال ورقة ابن نوفل : **نعم لم يأتي رجل قط بما جئت به إلا عودي**، استدل ورقة بما في الكتب السابقة، وبالقاعدة المضطردة فيما يحصل بين الأنبياء وأقوامهم، لم يأتي رجل قط بما جئت به إلا عودي لأن الناس أعداء فيما يجهلون وكثير من الناس مرتزقة إذا دعوا إلى الحق خشوا على مناصبهم التي يرتزقون ويعيشون من ورائها فيكابرون، ويعاندون، ويتبعهم الرعاع من الناس، يقول: **لم يأتي رجل قط بما جئت به إلا عودي**، **وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً**، يدركني الأصل يدركني وإلا أدرك يومك؟ المتقدم هو الذي يدرك وإلا المتأخر؟ ورقة متقدم واليوم متأخر، فالذي يدرك المتأخر وإلا المتقدم؟

طالب:.....

يعني الأولى أن يقال **وإن أدرك يومك أو يدركني يومك**، ولا شك أن الإدراك فيه طرفان **مدرك ومدرك والمدرك ومدرك والعكس**، يعني: نظير ما قيل **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى}** [سورة النجم:8]، بعضهم يقول: هذا مقلوب تدلى ثم دنى لأن الدنو فرغ عن التدلي، والإدراك يكون المتأخر يدرك المتقدم أو المتقدم يدرك المتأخر؟ وعلى كل حال بالنسبة للآية ما فيها قلب ولا شيء، فالتدلي من الدنو، والدنو من التدلي، وهما متقاربان في المعنى سواء قيل هذا أو قيل هذا يعني مثلما قلنا مراراً أنه نظير ما يكتبون، اربط حزام الأمان، يعني: لو قيل ارحم رباط الأمان اختلف المعنى ما يختلف، يعني في التدلي قرب والقرب تدلي ما فيها إشكال يعني قدم هذا أو أخرج كل هذا رد على من يقول: أن هذا مقلوب لكن عندنا بالنسبة للإدراك، الآن إذا دخل شخص ليدرك الصلاة، يدرك قوم تقدموا عليه، يدرك قوم تقدموا عليه، فعلى هذا قوله: **وإن يدركني يومك هذا المتأخر وأنا متقدم عليه**.

طالب:.....

ما في شيء ما في قلب، لكن إذا نظرنا أن اليوم ثابت لا يتغير عن مكانه، ثابت لا يتغير عن مكانه، فالذي يدرك الثابت وإلا المتحرك؟ المتحرك الذي يدرك الثابت، ولذا قالوا: الأصل أن يقال: **وإن أدرك يومك أنصرك نصراً مؤزراً**، الآن لو افترضنا شخص في الخمسين من عمره، في الخمسين من عمره، قبل أو في الستين يقال له هل أدركت فلان الذي توفي قبل خمسين سنة وإلا ما أدركته؟ أو يقال: هل أدركك فلان؟ هل أدركت فلان لماذا؟ لأن المتأخر هو الذي ينظر إلى المتقدم فيدركه أو يفوته، كما قلنا: في إدراك من تقدم عليه في الصلاة، لكن فرق بين متحرك يدرك ويدرك وبين ثابت لا يتقدم ولا يتأخر فهو **مدرك على كل حال**.

وإن يدركني يومك أنصرك، **يدركني أنصرك**، إن شرطية، يدرك فعل الشرط مجزوم، وأنصرك جوابه وجزاءه نصراً مؤزراً، يعني: نصراً قوياً، ورقة ابن نوفل توفي في فترة الوحي وقبل الدعوة إلى الدين، يعني: أدرك البعثة وصدق النبي عليه الصلاة والسلام وكان مؤمن ببعيسى - عليه السلام - وعلى التوحيد على الدين الصحيح فلا إشكال في عاقبته، وقد رآه النبي - عليه الصلاة والسلام - في الجنة، لكن هل يعتبر من هذه الأمة ويثبت له شرف الصحبة، أو أنه من الأمم السابقة التي على الحق، وهو من أهل الجنة هذا يذكر في الصحابة أولاً يذكر؟ اختلف العلماء في ذلك منهم من أثبت في الصحابة كابن مندة وغيره، ومنهم من قال: إنه من أهل الفترة لكنه على التوحيد ؛ لأنه مات قبل الدعوة.

يقول: ولهما من حديث جابر رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((جاورت بحراً شهراً فلما قضيت جوارى نزلت)) وذكر الحديث. وهذا داخل في الترجمة وإلم يكن من الاعتكاف الشرعي، وإلم يكن من الاعتكاف الشعري، لكنه داخل في الترجمة لأن الترجمة باب الاعتكاف والمجاورة فما جاء في حديث عائشة أنه كانت ترجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو معتكف في بيت مجاور هذا اعتكاف ما في إشكال، لكن ما جاء في قصة حرا وأنه يجاور شهراً وينزل بعد ذلك هذا من لزوم المكان والمكث فيه من أجل التعبد وليس باعتكاف شرعي.

ولابن إسحاق من رواية عبيد بن عمير مرسلاً: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلوا في حرا من كل سنة شهراً، وعرفنا أنه يقضي في حرا الليالي نوات العدد ثم ينزل فيتزود لمثلها من خديجة ثم يعود إلى هذا الجبل ليخلوا فيه ليعبد، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.